

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية تصدر سنوياً

العدد الثاني

1985

● من قضايا الفكر والعقيدة

● مذاهب بلا إسلام

● معارف إسلامية

● مخطوطات ليبية

● دور الفكر الواقعي في النهضة الإسلامية

الآه

• الدكتور حسين عبد اللطيف •

معناه في المفردات للراغب الأصفهاني « كل زمان مقدر بين زمانين ماض ومستقبل نحو: أنا الآن أفعل كذا » (١) . وفي الصحاح للجوهري « اسم للوقت الذي أنت فيه » (٢) وفي موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية للتهانوي « الوقت الحاضر كما في كنز اللغات » ثم يقول التهانوي هو عند الحكماء : نهاية الماضي وبداية المستقبل ، به يتفصل احدهما عن الآخر ، فهو فاصل بينهما بهذا الاعتبار وواصل باعتبار أنه حد مشترك بين الماضي والمستقبل به يتصل احدهما بالآخر ، فنسبة الآن الى الزمان كنسبة النقطة الى الخط غير المنتهى من الجانبين ، فكما أنه لانتقطة فيه عندهم الا بالفرض فكذلك لا آن في الزمان الا بالفرض » (٣) . وفي النحو الوافي « وهو اسم للوقت الحاضر جميعه ، وهو الوقت الذي يستغرق نطق الانسان بهذه الكلمة ، نحو : أنارت الشمس الآن - أو الحاضر بعضه فقط ، مثل : الملاح يحرك سفينته الآن ، فان تحريكه السفينة لايعم ولا يشمل كل وقته الحاضر عند النطق . وقد يقع على الماضي القريب من زمن النطق او على المستقبل القريب منه : تنزيلا للقريب في الحالتين منزلة الحاضر » (٤) .

ويقول عنه الجوهري إنه « ظرف غير متمكن وقع معرفة » (٥) وفي لسان العرب « وقالوا : الآن فجعلوه اسما لزمان الحال ، ثم وصفوا للتوسع فقالوا : أنا الآن أفعل كذا وكذا » (٦) .

وأصله - كما يذكر التهانوي في قول :- (أوان) حذفت الألف الأولى وقلبت الواو بالألف فصار آن ، ولم يجيء استعماله بدون الألف واللام بمعنى الوقت الحاضر . (٧) . ويذكر صاحب التهذيب عن سلمة عن الفراء قال « وأصل الآن إنما كان (أوان) فحذفت منه الألف وغيّرت واوها الى الألف ، قالوا : وان شئت جعلت « الآن » أصلها من قولك : آن لك أن تفعل ، أدخلت عليها الألف واللام . (٨) .

وهناك خلاف بين العلماء في « أل » في أوله ، فحين يقول الفراء أن « الآن حرف مبني على الألف واللام ولم يخلعاً منه وترك على مذهب الصفة لأنه صفة في المعنى واللفظ كما رأيتهم فعلوا بـ « الذي » واللذين » فتركوهما على مذهب الاداة ، والألف واللام غير

مفارقة (٩) - نرى بعضهم يراها للتعريف كالراغب حيث يقول « وخص أى : الآن [بالالف واللام المعرف بهما ولزماء .. قال سيبويه رحمه الله تعالى : يقال الآن أنك ، أى هذا الوقت وقتك (١١٠) - وبعضهم يراها ليست للتعريف كالجوهري إذ يقول في الصحاح « ولم تدخل عليه [يريد : الآن] الألف واللام للتعريف ، لأنه ليس له ما يشركه » (١١) ويقول صاحب اللسان « والألف واللام فيه زائدة ، لأن الاسم معرفة بغيرها ، وإنما هو معرف بلام أخرى مقدرة غير هذه الظاهرة (١٢) وابن جنى أيضا يرى ذلك ويدلل عليه ثم يقول : وهذا رأى ابو على وعنه أخذته ، وهو الصواب » (١٣) .

وفي الآن لغات ، يقول الجوهري « وربما فتحوا منه اللام وحذفوا الهمزتين ، وانشد الاخفش :

وقد كنت تخفى حب سمراء حقبة ... فبُحَّ لان منها بالذى انت بائح (١٤)

ونقل البستاني في فاكهته قول الجوهري ، واستشهد بقول الشاعر :
ألا ياهند هند بنى عمير ... أرث لان وصلك أم جديد (١٥)
ويقول الزجاج : في قوله عز وجل « الآن جنّت بالحق » ثلاث لغات : قالوا ، الآن بالهمزة واللام ساكنة . وقالوا : الآن ، متحركة اللام بغير همز وتفصل ، قالوا من الآن . ولغة ثالثة قالوا : لان جنّت بالحق » (١٦) .

وأما من حيث الاعراب والبناء فيقول الاستاذ عباس حسن : « وهو ظرف مبنى على الفتح تلازمه « ال » . ويرى بعض النحاة أنه معرب منصوب على الظرفية وليس مبنيا . وله أدلة تدعو الى الاطمئنان والاستراحة لرأيه الأسهل » (١٧) ثم اشار في الهامش الى أن باب الظرف في الجزء الأول من همع الهوامع فيه « عرض واف للآراء المختلفة المتعددة التى تدور حول الظرف (الآن) من ناحية الحكم عليه بالبناء او الاعراب وأدلة كل رأى وجميعها أدلة جدلية محضة لا قيمة لها في اثبات المراد » (١٨) .

واقول : ويمكن أن ينظر هذا العرض الوافى في الطبعة الصادرة في الكويت بتحقيق الدكتور عبد العال سالم ٣ : ١٨٥ و ١٨٦ وقد رجعت اليها ووجدت صاحب الهمع بعد عرض الآراء يقول ما نصه : « والمختار عندي : القول باعرابه لأنه لم يثبت لبنائه علة معتبرة ، فهو منصوب على الظرفية ، وان دخلته من جرّ وخروجه عن الظرفية غير ثابت ، ولا يصلح الاستدلال بالحديث السابق ، لما تقرر غير مرة » (١٩)

هوامش ومراجع

- (١) المفردات في غريب القرآن : للراغب الاصفهاني (٥٠٢ هـ) تحقيق : محمد سيد كيلاني - دار المعرفة بيروت (ص ٣٢)
- (٢) الصحاح : للجوهري (أين) ٢٠٧٦
- (٣) موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية : للتهانوي (خياط - بيروت) ١ : ٩٨ و ٩٩

- (٤) النحو الوافي : عباس حسن . دار المعارف ٢ : ٢٨١
(٥) الصحاح : للجوهري (أين) ٢٠٧٦
(٦) لسان العرب : لابن منظور (مادة : أين)
(٧) موسوعة اصلاحات العلوم الاسلامية : لتهانوى خياط - بيروت (١ : ٩٨ و ٩٩
(٨) تهذيب اللغة : للازهري (تحقيق : ابراهيم الابياري) ١٥ : ٥٤٦
(٩) السابق ١٥ : ٥٤٦
(١٠) المفردات في غريب القرآن : للراغب . تحقيق محمد سيد كيلاني - دار المعرفة بيروت (ص ٣٢)
(١١) الصحاح : للجوهري (أين) ٢٠٧٦
(١٢) لسان العرب : لابن منظور (مادة : أين)
(١٣) الصحاح : للجوهري (أين) ٢٠٧٦
(١٤) فاكهة البستان : الشيخ البستانى - بيروت ١٩٣٠ .
(١٥) لسان العرب (أين)
(١٦) النحو الوافي : عباس حسن دار المعارف ٢ : ٢٨١
(١٧) هامش ص ٢٨١ و ٢٨٢ من المرجع السابق
(١٨) همع الهوامع ٣ : ١٨٦ وانظر الحديث وما جاء بشأنه ٣ : ١٨٤